

كِتَابَةٌ مِنَ السَّعْدِيَّةِ

بقلم : فؤاد سفر

وجد بالمصادفة لوح من حجر كلس مكتوب بالارمية ، وملقى على سطح الموضع الاثري المعروف ، بخربة السعدية . وعلى أثر ذلك قام السيد بهنام أبو الصوف ، وكان يشغل وظيفة القائم بأعمال التنقيش في الموصل ، بزيارة هذا الموضع للكشف عن المكان والكيفية التي تم بها العثور على هذا الاثر . ورفع السيد بهنام بذلك الى مديرية الآثار العامة تقريره المرقم ٣/٣/٥ والمؤرخ في ١٦-١-١٩٥٧^(٨٥) . وقد اعتمدنا عليه في وصفنا الآتي للموضع كما اعتمدنا على ملاحظتنا الخاصة عن منطقة السعدية وخرائبها في أثناء زيارتنا المتعددة للحضر .

يطلق اسم السعدية (أو أسعدية) على واد يقطعه الطريق المؤدي من بلدة القيارة الواقعة على دجلة الى مدينة الحضر الواقعة على الثرثار ، قبل الوصول الى الحضر بنحو ٢٢ كم . وتعرف الارض التي يمر فيها هذا الوادي باسم السعدية أيضا وهي واسعة تمتد على جانبي الطريق . وتساقط في الوادي المذكور مياه الامطار المتساقطة على منطقة السعدية فتتكون فيه بعد كل مطرة منافع وغدران تنزل عندها الاعراب مع ماشيتهم ويستمرون على هذا الوادي معتمدين في ماء الشرب على الآبار التي يحضرونها فيه او بالقرب منه ، الى ان يشتد حر الصيف .

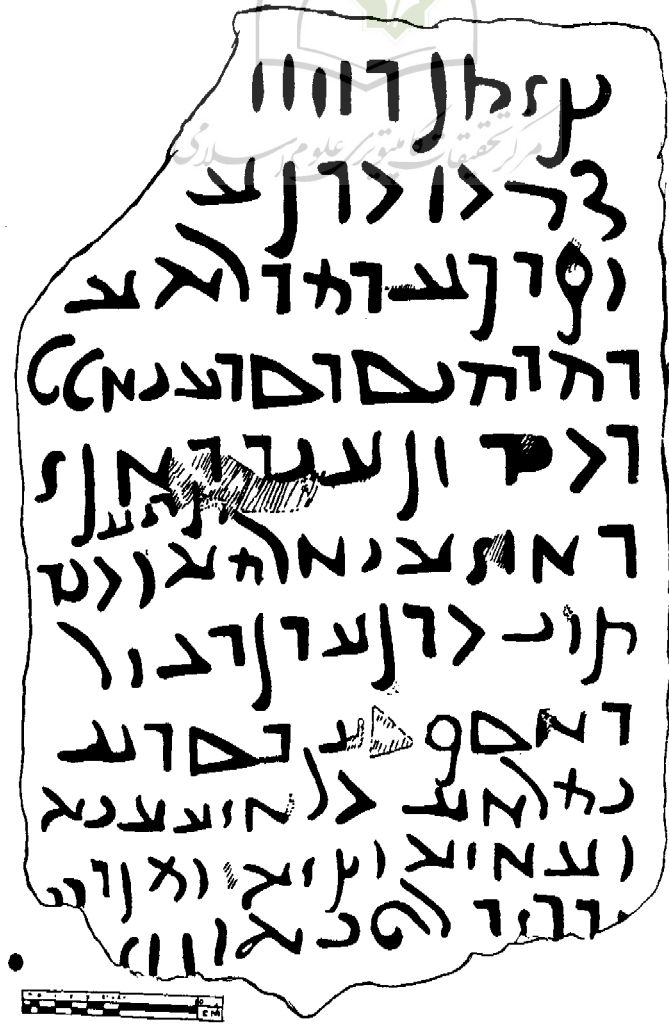
وعلى هذا الوادي ، بالقرب من شمال طريق القيارة - الحضر موضع أثري يعرف باسم « تل السعدية » وهو دائري الشكل تقريبا يقدر محيطه بنحو (١٥٠) مترا ، وارتفاعه نحو (٥) أمتار . توجد على سفوحه كسرات كثيرة من الفخار من عصور ما قبل التاريخ ولاسيما من عصر حلف .

(٨٥) ولقد سجل ذلك التقرير لدى مديرية الآثار العامة في بغداد في سجل الواردة الرقم ٥٢٣/٣٥/١ وتاريخ ١٩-١-١٩٥٧ .

وهناك خربة واسعة قليلة الارتفاع واقعة على الجهة الاخرى من الوادي الى الشرق من تل السعدية ، ويبدو انها بقايا جملة قرى صغيرة من عصور مختلفة بينها قرية من العصر الآشوري •

أما الخربة التي وجد فيها اللوح الاثري فهي جملة مرتفعات أثرية تمتد من الشرق الى الغرب واقعة الى يسار الطريق الذهاب الى الحضرة بمسافة خمسة كيلومترات ، وهي قبل الحضرة بنحو (٣٥) كيلومترا ، أعلى مكان في هذه المرتفعات لا يتجاوز ستة أمتار • وعند نهايتها الغربية قرية ذات بضعة دور من الطين أو الطوف وبيوت شعر • ولقد وجد اللوح الاثري ملقيا على وجهه المكتوب في مكان من سطح هذه الخربة على (٥٠) مترا من شرقي القرية • وعثر عليه بالمصادفة أحد الفلاحين الساكنين هناك •

ويبدو من هذه الخرائب الكثيرة أن قد كان في منطقة السعدية مستوطنات من مختلف العصور سكنها جماعة من الفلاحين والرعاة ، فقد امتازت السعدية عن غيرها من المناطق المجاورة بكونها ذات أراضي واطنة تتجمع فيها مياه الامطار فتصلح للزراعة الديمية وتكثر فيها المراعي وكذلك لوجود الوادي الذي ذكرناه • كما انها على نحو يوم واحد من الحضرة



فكانت منزلة أو مرحلة على الطريق العام .

وهذا اللوح الاثري مستطيل الشكل ، وجهه المكتوب متآكل قليلا ، وزاويته العليا اليسرى مكسورة . طوله ٥٠ سم وعرضه ٣٥ سم وثخنه ٨ سم ، عليه أحد عشر سطرا من الكتابة الارمية وطول السطر ٢٣ سم ، وقد نقل هذا الاثر الى المتحف العراقي في حينه . وتدل الكتابة المدونة على هذا اللوح انه كان في المكان الذي عثر فيه عليه معبد وجنية لآله اسمه « مرلها » وجنية اخرى لآله آخر اسمه « نرجول » ، وتخبنا الكتابة أن ذلك كان في نيسان عام ٤٣٦ من التقويم السلوقي (= سنة ١٢٥ للميلاد) . وفيما يأتي قراءة هذه الكتابة وترجمتها :

- ١س - بني سن د ٤٠٠ (٨٦)
 ٢س - ٣٦ عدنأ (٨٧)
 ٣س - وفركأ (٨٨) دم رل هأ (٨٩)
 ٤س - دقر (؟) ق ب ش (٩٠) دش رأ (٩١) بح ط ط
 ٥س - دع بد زن أ (٩٢) بر د (؟) ح ني (٩٣) تري أ (٩٤)

(٨٦) لم ترد كلمة « شنت » أي سنة بعد اسم الشهر ، واستعيض عنها بإداة الإضافة أي حرف الدال ، كما ان علامة المائة المألوفة التي تلحق بالعدد غير موجودة ، ولا اظنها مفقودة ، اذ المرجح ان الزاوية العليا اليسرى من هذا اللوح كانت مكسورة ذاهبة قبل تدوين هذه الكتابة عليه .

(٨٧) « عدنا » تعني الموسم ، الوقت المناسب . اما الفعل « عدن » فمعناه سر ، شرح صدره . وتعني « عدن » أو « عدين » جنة عدن ، وهذه الكلمة ومشتقاتها المذكورة يرجح انها من اللفظة السومرية « ادن » التي تعني السهل الخصب الكثير الاعشاب . ويظن انها استعملت في هذه الكتابة بمعنى المنزه أو الجنية ، ولعله كان لكل اله جنية أو فردوس خاص به . ففي هذه الكتابة جنية أو فردوس آخر (في السطر السابع) خاص بالاله نرجول . (٨٨) « فركا » مع تشديد الكاف ، من الكلمة الآشورية « يركو » التي تعني مسكن ، غرفة ، وتعني بالدرجة الاولى بيت الصنم . أو معبد الاله ، ولعلها تستعمل للمعبد الصغير لاسيما اذا كان في مكان منعزل أو في احدي ضواحي المدينة .

(٨٩) « مرلها » اسم مختزل من الكلمتين « مرا » السيد ومن « الها » الاله . ويرجح ان « مرلها » اسم آخر لاله الشمس ، لان « الها » هو الشمس (انظر الكتابة المرقمة [٨٢] في النصوص المنشورة بعنوان كتابات الحضرة في هذا الجزء من مجلة سومر . ومعنى « مرلها » السيد هو الاله ، أو الرب هو الاله .

(٩٠) « قرقبش » اسم غريب الصيغة واللفظ ، يرجح انه أعجمي غير ارمي .
 (٩١) « شرا » بصيغة اسم فاعل ، ومعناه النازل أو الساكن أو الذي ضرب خيمته .

(٩٢) عبد زنا اسم مركب من لفظة « عبد » وتعني ما تعنيه نفس اللفظة بالعربية ، ومن كلمة « زنا » التي يرجح أنها صفة أو اسم لاله أو معبود .

(٩٣) ويحتمل قراءته بصيغة « رحني » .

(٩٤) « تريا » لفظة معربة من لفظة « تيوتور » اليونانية التي تعني المعلم . والمقصود بالمعلم الشخص المدعو دحني .

- ٦س - دحزي أ^(٩٥) بحلم أ وعبد
 ٧س - توب^(٩٦) عدن أ دزرجول^(٩٧)
 ٨س - دحش فش أ^(٩٨) دشر أ
 ٩س - بلم ح أ^(٩٩) عل حي أ أبه^(١٠٠)
 ١٠س - وأخي ه وبني ه ومن دي^(٩)؟^(١٠١)

(٩٥) الدال في أول الكلمة اسم موصول ، أي الذي ، والمقصود به « عبد زنا » وليس والده « حزيا » اسم فاعل من « حزا » التي تعني نظر ، فسر ، تبصر في . أما « حزيا بحلما » فمعناها الناظر في الاحلام ، أي مفسر الاحلام .

(٩٦) « عبد توب » اسم مركب ، يظن ان معناه عبد التوبة أي عبد الندامة . ويمكننا ان نستنتج ان عبد توب كان اخا لعبد زنا فلم يذكر اسم والده بعد اسمه ، وقد جاء في هذه الكتابة بعيدا عن اسم اخيه لان الكاتب اراد ان يذكر صفة عبد زنا وهي مفسر الاحلام .

(٩٧) « نرجول » ورد بكثرة في كتابات الحضرة وهو من كبار الهتها ولقد ذكرنا عنه غير مرة انه كان لدى الاشوريين اله « عالم ما تحت الارض » ، ففي معتقدهم ان ارواح الموتى تذهب اليه . ويبدو ان نرجول كان كذلك في مدينة الحضرة اله عالم ما تحت الارض ، وكان رفيقه على الارض الكلب ، وفي السماء النجم الشعري . ولقد كان له في موضع السعدية « عدن » اي متنزه او فردوس . ولعل مقبرة كانت في فردوسه في السعدية .

(٩٨) « حشفشا » . اسم علم يبدو من لفظه انه فارسي الاصل ، ويعتقد ان حشفشا هو الذي انشا متنزها لاله نرجول ، وكان يسكن موضعا اسمه « ملحا » . (٩٩) « ملحا » اسم موضع او منطقة ، لا يعرف مكانها ، لعلها سميت بهذا الاسم لوجود ملح أو سبخ فيها .

(١٠٠) « ابه » يرجح انها كتبت خطأ والصحيح لو كتبت بشكل « ابيه » لان لفظه الاب فيها محل المضاف اليه ، فينبغي ان تكون مجرورة بالياء مثل لفظه « اخيه » التالية لها في هذه الكتابة .

ويبدو غريبا لاول وهلة ان الدعاء في هذه الكتابة الى شخص واحد بينما ذكر اسما شخصين هما قرقبش وحشفشا ، اي ان الدعاء جاء بصيغة « عل حيا ابيه واخيه وبنيه » بينما كان منتظرا ان يكون بصيغة « عل حيا ابيهن واخيهن وبنيهن » ليشمل الشخصين اللذين تنسب اليهما جنينة ومعبد « مرلها » و« جنينة » نرجول . ولكن هذه الغرابة تزول تماما ويستقيم معنى النص اذا افترضنا ان « قرقبش » و « حشفشا » كانا اخوين ، وأن الذي دون هذه الكتابة على هذا اللوح الأثري هو حشفشا بمفرده ، وقد شمل في دعائه « قرقبش » بلفظة « اخيه » لواردة في الكتابة .

لا بد من ان نفكر ايضا في احتمال ضعيف ، وهو ان تكون كلمة « ابه » اسم علم لشخص دون هذه الكتابة لحياته وحياته واخيه وابناؤه وسجل فيها باختصار بناء كل من « قرقبش » و « حشفشا » في الموضع المعروف اليوم باسم « السعدية » .

(١٠١) ولعله الافضل ان تقرأ « ومن دي » ومعناها (وكل من) ، أو انه اريد تدوين العبارة المألوفة « ومن درحيم » ولكنه لضيق المكان في نهاية السطر اكتفى بالجزء الاول من هذه العبارة .

١١س - دكير (١٠٢) ل طب هون (٩) ن (٩) ي (١٠٣)

الترجمة :

- ١س - بنيسان (سنة) ٤٠٠ (+)
 ٢س - ٣٦ (= ١٢٥ ميلادية) جنية
 ٣س - ومعبد (الآله) مرلها
 ٤س - العائدان الى قرقبش النازل في البئر
 ٥س - العائدة الى عبد زنا بن دخني المعلم ،
 ٦س - الذي هو مفسر الاحلام ، وعبد
 ٧س - توب (اخيه) • جنية (الاله) نرجول
 ٨س - العائدة الى حشفشا النازل
 ٩س - في ملح • لحياة ابيه
 ١٠س - واخيه وابنائهم وكل من (يكون)
 ١١س - مذكورا بالخير في الذهن

ملاحظة : نرجح أن يكون المقصود من هذه الكتابة ان شخصا يدعى « حشفشا » ، كان يسكن موضعا اسمه « ملح » ، دون هذه الكتابة على هذا اللوح الاثري ، ووضعه في المكان المعروف اليوم باسم السعدية في جنية انشأها بنفسه للآله نرجول ، بالقرب من جنية ثانية ومعبد للآله « مرلها » كان قد انشأها اخوه المدعو « قرقبش » ، الذي كان يسكن عند بئر عائدة الى الاخوين « عبد زنا » مفسر الاحلام و « عبد توب » ابني دخني المعلم • وابتغى حشفشا من تدوين هذه الكتابة أن تكون حياته طويلة سعيدة وكذلك حياة ابيه واخيه « قرقبش » وابنائهم ، وكل من يتذكرهم بالخير •

(١٠٢) « دكير » على وزن فعيل الذي يؤدي معنى اسم المفعول احيانا ، وحيانا اخرى معنى اسم الفاعل • ومعنى دكير في هذه الكتابة الذي يذكر ، او الذاكر • اي بمعنى اسم الفاعل •

(١٠٣) « هوننيا » : تعني في التفكير ، في الذهن • الا ان الالف في اخر الكلمة غير موجودة ، فاما انها لم تدون او أنها كانت في الزاوية المكسورة من هذا اللوح •